Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (9): 30 Sep 2019
P: 68 - 82
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (9): 30 سبتمبر 2019 م
ص: 68 - 82

# Expressing time through analogy

**Deeaa Hussin Mouheb Aldeen**

Sudan || Aljezira University || Faculty of Graduate Studies || Faculty of Education || Hantoub

**Abstract:** The subject of time is of great importance to thinkers, philosophers and linguists, and this study is discusses how to express time through the metaphor, which is an important type of artistic image, which is taught in Arabic rhetoric through the science of statement, and the aim of the study to highlight the ability of analogy to express Tense in multiple ways, the study adopted descriptive analytical method, in describing the phenomenon rhetorical, and then multiplying examples, analysis and discussion.

Research began with an introduction, in it; the importance of research, its problem, its objectives, and its components.

Then divide the search into three parts by kind of metaphor.

Then the conclusion and the results.

**Keywords:** Tense – Metaphor.

# التّعبير عن الزّمان من خلال التّشبيه

**ضياء حسين محب الدين**

السودان || جامعة الجزيرة || كلية الدراسات العليا || كلية التربية || حنتوب

**الملخص:** نال موضوع الزّمان أهمّيّةً كبيرةٍ في حياة المفكرين والفلاسفة واللغويّين، ويحاول البحث طرق هذا الموضوع بطريقة مختلفةٍ، حيث يناقش كيفية التّعبير عن الزّمان من خلال التّشبيه، الذي يشكّل نوعًا مهمًا من أنواع الصّورة الفنيّة، التي تُدرسُ في البلاغة العربيّة من خلال علم البيان، ويهدف البحث إلى إبراز قدرة التّشبيه على التعبير عن الزّمان بطرائقه المتعدّدة، ويكشف عن أصالة عنصر الزّمان في اللغة حيث تدخّلت ألفاظه في تشكيل الجملة المكوّنة للتشبيه، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، في وصف الظاهرة البلاغية، ثم ضرب الأمثلة وتحليلها ومناقشتها. قام البحث على مقدّمة بيّنت أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، والدّراسات السّابقة، وبعد المقدّمة قُسّم البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الزمان لغة. والمطلب الثاني: التشبيه لغة واصطلاحًا. و المطلب الثالث: مكانة التشبيه في علم البيان. ثمّ المبحث الثاني: وفيه ثلاثة مطالب أيضًا: المطلب الأول: التشبيه المرسل والمجمل. المطلب الثاني: التشبيه المؤكد. المطلب الثالث: التشبيه البليغ. المبحث الثالث: وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التشبيه المقلوب. المطلب الثّاني: التشبيه التمثيليّ. المطلب الثّالث: التشبيه الضمني. ثمّ جاءت الخاتمة مدليةً بالنّتائج، ومن أهمّها؛ التّشبيه حقيقةٌ ومجازه الاستعارة، عبّر التّشبيه المجمل المرسل عن الزّمان، وحذف وجه الشّبه فيه ليفتح المجال للمتلقي في تقديره. عبّر التّشبيه المؤكّد عن الزّمان، وحُذفتِ الأداة زيادةً في التأكيد. عبّر التشبيه البليغ عن الزّمان، فحذفت الأداة ووجه الشّبه زيادة في التأكيد والمبالغة. تناول التّشبيه المقلوب الزّمان فعبّر عنه. كما لعبَ التشبيه التّمثيليُّ دورًا كبيرًا في تناول الزّمان فتعدّدت أمثلته وصوره. وكان التّشبيه الضمني حاضرًا في التّعبير عن الزّمان أيضًا.

**الكلمات المفتاحيّة:** الزّمان – التّشبيه المرسل – التشبيه المجمل –التشبيه البليغ – التّشبيه المقلوب – التشبيه التمثيلي

**مقدمة:**

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصلاة والسلام على أفصح الأنبياء والمرسلين، وبعدُ، فقد قام علم البيان بالتعبير عن المعاني المجرّدة بطريقة محسوسة، عن طريق التشبيه والمجاز والكناية، فهو يعبّر عن المعنى بطرائق متعدّدة، متفاوتة بوضوحها، وقد جاء التشبيه ليعبّر عن الزّمان بأسلوبٍ عربيٍ رصينٍ، وللتشبيه أنواعٌ متعدّدة، وتقسيماتٌ كثيرةٌ، سيقوم البحث من خلالها بطرح الأمثلة والشواهد وتحليلها.

**مشكلة البحث:**

يصوغُ اللسانُ العربيُّ المعانيَ بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةً، واستخدام الصّورةِ البيانيّةِ يزيد تلك المعاني جمالًا ووضوحًا، ويُقرّبُ المعنويَّ عن طريقِ تشبيهِهِ بالمحسوسِ، ومن تلك المعاني (الزّمان)، هذا العنصر الذي يتنقّل مع الوجود الإنسانيّ فيزيائيًا ولغويًّا، ومازال الزّمان محطّ اهتمامِ الفلاسفةِ والمفكّرين واللغويّن، واللغة مصاحبةٌ الزّمانَ الذي هو جزء منها. فكيفَ عبرّ الإنسان العربيّ عن هذا الزّمانِ الذي يعيشه؟ وهل استطاع التّشبيه أن يعبّرَ عن الزّمان بأنواعه وتقسيماته؟ وما الأنواع التي اعتمدها التشبيه في صياغة الزّمان؟ وما أثر الزّمان وألفاظه في تشكيل جملة التّشبيه نفسه؟ يحاول البحث حلّ هذه الإشكالات، والإجابة عن هذه التّساؤلات.

**الدّراسات السابقة:**

سُبق البحث ببعض الدّراسات ذاتِ الصّلة بموضوعه، كبحث (تحوّلات الزّمن وحركية الصّور)[1] قراءة في قصيدة البستان لبشرى البستاني لإخلاص محمود عبد الإله، وتميّز البحث بأنّه دراسةٌ أدبيّة ركّز على تحليل قصيدة واحدةٍ كما يظهر من عنوانه، من خلال اعتماد التأويل منطلقًا للدراسة، بينما ينتمي بحثنا إلى حقل الدّراسات البلاغيّة، منوّعًا مصادر شواهده بين القرآن الكريم والحديث والشّعر. وبحث الزّمن في شعر الرّواد (شِعريّة الزّمن السّرديّ في شعر الرّواد)[2] لعقيل رحيم كريم، ويظهر من عنوانه أنّه دراسةٌ أدبيّة في عنصر الزّمان ضمن السّرد الشّعري، وليس دراسةً بلاغيّة.

**أهمية البحث:**

تظهر أهميّة البحث في النقاط التالية:

أولاً: أنه يسلّط الضوء على القيمة الفنية للتعبير عن الزمان من خلال الصورة الفنية.

ثانياً: عدم وجود بحثٍ بلاغيّ تناول التشبيه في تعبيره عن الزمان.

ثالثاً: حاجة المكتبة العربية والباحثين لمثل هذه الدراسات البلاغية التي تكشف عن جزئية الزمان الذي شغل بال الإنسان منذ قديم العصور.

---

(1) عبد الإله، إخلاص محمود، (تحوّلات الزّمن وحركية الصّور) قراءة في قصيدة البستان لبشرى البستاني، الموقع الإلكتروني للشاعرة بشرى البستاني، بلا تاريخ للنشر، آخر زيارة للرّابط 4\5\2019م، الرابط:
https://bbustani.wordpress.com/%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%85%D9%86-%D9%88%D8%AD%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A5%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88/

(2) كريم، عقيل رحيم، الزّمن في شعر الرّواد "شعريّة الزّمن السّردي في شعر الرّواد"، مجلةّ الاستاذ، العدد 224، المجلد الأوّل، 2018م، 1439هـ.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى إبراز عنصر الزمان من خلال التشبيه الذي يعدّ جزءًا من علم البيان، ولفت النظر إليه، وكشف الغشاوة عنه، عن طريق ذكر الأمثلة وتحليلها تحت أبواب التشبيه المختلفة.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، في وصف الظاهرة البلاغية، ثم ضرب الأمثلة وتحليلها ومناقشتها.

**هيكل البحث:**

يقوم هيكل البحث على مقدّمةٍ وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المتبع، بالإضافة إلى هيكل البحث.

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزمان لغة.

المطلب الثاني: التشبيه لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: مكانة التشبيه في علم البيان.

المبحث الثاني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشبيه المرسل والمجمل.

المطلب الثاني: التشبيه المؤكد.

المطلب الثالث: التشبيه البليغ.

المبحث الثالث: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشبيه المقلوب.

المطلب الثّاني: التشبيه التمثيلي.

المطلب الثّالث: التشبيه الضمني.

الخاتمة: أهم نتائج البحث وتوصياته.

## المبحث الأوّل:

### المطلب الأوّل: الزمان لغةً:

جاء في لسان العرب: "الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ"[3] وفي مقاييس اللغة: "زَمِنَ الزَّاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى وَقْتٍ مِنَ الْوَقْتِ. مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُوَ الْحِينُ، قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ. يُقَالُ زَمَانٌ وَزَمَن، وَالْجَمْعُ أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ. قَالَ الشَّاعِرُ فِي الزَّمَنِ:

وَكُنْتُ امْرَأً زَمَنًا بِالْعِرَاقِ *** عَفِيفَ الْمُنَاخِ طَوِيلَ التَّغَنْ[4]"[5]

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، باب النون، فصل الزّاي، ج13، ص199. وانظر الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، باب النون فصل الزاي، ص1252.

(4) الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ص25.

مما سبق نجد أنّ الزمان والزمن بمعنى واحد، والزّمان والدّهر يُطلق على كثير الوقت وقليله.

**المطلب الثاني: التشبيه لغةً واصطلاحًا:**

**التّشبيه لغةً:** المماثلة، قال في القاموس: شابهه وأشبهه: ماثله.[6]

**واصطلاحًا:** الدّلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى.[7] وعرّفه أبو هلال العسكري ( ت395 ه) بقوله: "التشبيه: الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب".[8] وعرّف الخطيب القزوينيّ (ت 739 ه) التشبيه بقوله: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى." ثم قال: "والمراد بالتشبيه ههنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد".[9]

**المطلب الثالث: مكانة التشبيه في علم البيان.**

يذهب علماء البيان إلى أنّ مباحث التشبيه أُدرجت في علم البيان كمقدمة للاستعارة، فالتشبيه عندهم حقيقة، ومجازه الاستعارة، قال السيوطيّ (ت911 ه): "زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ مَجَازٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ. قَالَ الزَّنْجَانِيُّ[10] (ت 655ه) فِي الْمِعْيَارِ: لِأَنَّهُ مَعْنى مِنَ الْمَعَانِي وَلَهُ أَلْفَاظٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَضْعًا فَلَيْسَ فيه نَقْلُ اللَّفْظِ عَنْ مَوْضُوعِهِ"[11] وذهب بعضهم إلى أنّ التشبيه يكون مجازًا، قال ابن الأثير (ت 637 ه): "إنّ المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام، وتشبيه، واستعارة، ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة، فأيّها وُجد كان مجازًا"[12] وقال في غاية الأماني: "اعلم أنّ المجاز يكون مفردًا، و يكون مركبًا، ويكون مرسلاً، ويكون مقيّدًا، و يكون غير مقيّدٍ، ويكون تشبيهًا، ويكون استعارة."[13] وأيًا كان هذا فإنّ للتشبيه مكانةٌ عند البلاغيين كبيرةً معلومةٌ، قال التفتازاني (ت 793 ه): "من المجاز ما يُبنى على التشبيه، وهو الاستعارة، التي كان أصلها التشبيه، فذكر المشبه به وأريد به المشبه فصار استعارةً، فتعيّن التّعرّض له -أي

---

(5) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399ه - 1979م، ج3، ص22.

(6) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1298.

(7) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت لبنان. ص78. والإيضاح ص164.

(8) العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله، الصناعتين، الكتابة والشّعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419، ص239.

(9) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص164.

(10) عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني: من علما العربية. يقال له العزي (عز الدين) توفي ببغداد. له تصريف العزي في الصرف، و معيار النظار في علوم الأشعار والهادي في النحو، وشرحُه الكافي شرح العادي، قال السيوطي: وقفت عليه بخطه وذكر في آخره أنه فرغ منه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة 654. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، ج4، ص179. وانظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكال، استانبول، تركيا، 2010م، ج2، ص315.

(11) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974، ج3، ص138.

(12) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ج2، ص71.

(13) عز الدين بن جماعة، محمد بن أبي بكر، غاية الأماني في علم المعاني، مخطوط، مخطوطات الأزهر الشريف مصر، رقم النسخة: 313450\ بلاغة، عدد الأوراق 8، الورقة رقم: 5.

للتشبيه- قبل التعرّض للمجاز الذي أحد أقسامه الاستعارة لابتنائها عليه، فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة؛ التشبيه والمجاز والكناية. فإن قلت: إذا كان التشبيه في علم البيان بسبب ابتناء الاستعارة عليه، فلمَ جُعل مقصودًا برأسه دون أن يُجعلَ مقدّمة لبحث الاستعارة؟ قلت: لأنّه لكثرة مباحثه، وجموم فوائده ارتفع عن أن يُجعل مقدّمةً لبحث الاستعارة، واستحقّ أن يُجعلَ أصلاً برأسه"[14]

فللتشبيه مكانة عاليةٌ في البلاغة، فتعقيب "المعاني به، يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها، مدحًا كانت أو ذمًّا، أو افتخارًا، أو غير ذلك"[15].

وأنواع التّشبيه تختلف بوجود أركانه جميعًا أو حذف بعضها، وبحسب نوع أركانه؛ مفردةً كانت أم مركبةً، وتختلف أيضًا باعتباراتٍ أخرى.

وقد أعملتِ اللغةُ مبضعَ التشبيه في التعبير عن الزمان، واستخدمت ألفاظ الزمان في صياغة التشبيهات. وسيقدّم البحث أمثلة لتلك التشبيهات وفق تقسيمها البلاغيّ؛ من حيث وجود أركان التشبيه وحذفها، ومن حيث تشبيه الصورة المركبة بالصورة المركبة أو قلب ركني التّشبيه.

## المبحث الثّاني:

ويتناول هذا المبحث التشبيهات المقسّمة تبعًا لوجود أركان التّشبيه أو حذف بعضها، وهي هنا؛ التشبيه المرسل والمجمل، والتّشبيه المؤكّد، والتّشبيه البليغ.

### المطلب الأول- التشبيه المرسل والمجمل:

والتشبيه المرسل: ما ذكرت أداته[16]، والمجمل ما لم يُذكر وجهه[17]، وذلك مثل قوله تعالى: فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ [18] حيث شبه الأيام القادمة التي ينتظرونها، بأيّام من سبقهم من الأمم، فعوقبوا بسبب تكذيبهم، فذكر الأداة: مثل، وحذف وجه الشّبه، أي مثل أيام من سبقهم في شدّة العذاب، والتشبيه هنا مسوق للتهديد والوعيد، قال في التفسير المنير: "والأيام هنا بمعنى الوقائع، يقال: فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم، والعرب تسمي العذاب أيامًا والنعم أيامًا كقوله تعالى: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ) [19]، وكل ما مضى لك من خير أو شر فهو أيام.

قُلْ: فَانْتَظِرُوا، قل أيّها الرسول لهم منذرًا مهددًا متوعدًا: انتظروا عذاب الله وعقابه، إني من المنتظرين هلاككم، أو فانتظروا هلاكي، إني معكم من المنتظرين هلاككم، أو من المنتظرين موعد ربي."[20]

وفي قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ} **(30)** [21] تشبيهٌ لليوم الذي ينتظرهم بأيام الأحزاب، تخويفًا وتحذيرًا لهم مما ينتظرهم إن استمروا على تكذيبهم. فذكر المشبه به والمشبه والأداة (مثل) وحذف وجه الشبه فجعله مرسلاً مجملاً، لكي يترك لخيالهم العنان في تخيّل هول اليوم الذي ينتظرونه،

---

(14) التفتازاني، المطول، ص515.

(15) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص164.

(16) المرجع نفسه، ص201. والسيوطي، جلال الدين، شرح عقود الجمان ص90.

(17) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص191.

(18) يونس: 102.

(19) إبراهيم: 5.

(20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1481 هـ، ج11، ص278.

(21) غافر: 30.

لمشابهته بأيام هؤلاء الأحزاب. قال الرازيّ (ت 606 ه) رحمه الله: "قوله يَا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ وَالتَّقْدِيرُ مِثْلُ أَيَّامِ الْأَحْزَابِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا أَضَافَ الْيَوْمَ إِلَى الْأَحْزَابِ وَفَسَّرَهُمْ بِقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، فَحِينَئِذٍ ظَهَرَ أَنَّ كُلَّ حِزْبٍ كَانَ لَهُ يَوْمٌ مُعَيَّنٌ فِي الْبَلَاءِ، فَاقْتَصَرَ مِنَ الْجَمْعِ عَلَى ذِكْرِ الْوَاحِدِ لِعَدَمِ الِالْتِبَاسِ."[22]

وجاء التشبيه للوعيد في قوله تعالى: [وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ] (47) [23] حيث شبّه سبحانه اليومَ الآخر بألف سنة من دنيانا، أي في العذاب وشدته، أو في طوله، أو هما بالنسبة إلى الله تعالى القادر سواء. فذكر المشبّه والمشبه به والأداة وحذف وجه الشبه، ليبقي أهوال ذلك اليوم الطويل المخيف مطلقة، زيادة في الوعيد لهم، فهذا "خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْرِيضِ بِالْوَعِيدِ، وَهَذَا الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ."[24] فالعاقل لا يستعجل مثل هذا العذاب، فويل لهم استخفافهم بعذاب الله!

وفي معرض وصف اليوم الآخر وأهواله، يستخدم الحقّ -جلّ جلاله- في ذلك تشبيهين في سورة القارعة، وذلك في قوله تعالى: [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5)][25] فشبّه الناس بالفراش المبثوث، فجعله مرسلاً، مجملاً، فحذف وجه الشبه؛ ليفتح المجال للمستمع في تقديره بما يليق بهول الموقف، فهو في "الْكَثْرَةِ وَالِانْتِشَارِ وَالضَّعْفِ وَالذِّلَّةِ وَالْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ، وَالتَّطَايُرِ إِلَى الدَّاعِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ حَتَّى تَدْعُوَهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَحْشَرِ، كَالْفَرَاشِ الْمُتَطَايِرِ إِلَى النَّارِ"[26]

كما شبّه الجبال بالقطن المنفوش الملوّن، أي في سهولة نسفها وذهابها، كما يتطاير القطن ويختفي بسهولة بتأثير الرياح، "وَقَرَنَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْجِبَالِ تَنْبِيهًا عَلَى تَأْثِيرِ تِلْكَ الْقَارِعَةِ فِي الْجِبَالِ حَتَّى صَارَتْ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ سَمَاعِهَا؟"[27]

فالكتاب العزيز مهتمٌ بتصوير أهوال هذا اليوم، حتى فصّل في جزئية كهذه، زيادة في الترهيب من اليوم الموعود، ودعوة إلى الالتزام بأوامر الله، والابتعاد عن معصيته.

**المطلب الثاني: التشبيه المؤكّد:**

وهو ما حذفت فيه الأداة، كقوله تعالى: [وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ][28]، قال السيوطي:

وباعتبارٍ في الأداة يُخزلُ **** مؤكّدٌ وما عداه مُرسَلُ[29]

ومن التشبيه المؤكد الذي يصوّر الزّمان قول ابن خفاجة (ت 533 ه):

---

(22) الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 ه، ج27، ص511.

(23) الحج: 47.

(24) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية، تونس، 1984ج17، ص292.

(25) القارعة: 4-5.

(26) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 ه، ج10، 533.

(27) المرجع ذاته، ج10، ص533.

(28) النمل: 88.

(29) السيوطي، عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، ص215.

والريحُ تعبثُ بالغصونِ وقدْ جرَى **** ذهب الأصيل على لجين الماء[30]

"فهنا شبه الماء وهو المضاف إليه باللجين، وقد وقع المشبه به هو اللجين مضافًا إلى المشبه وهو الماء، أما ذهب الأصيل فمقصود به أشعة الشمس قبيل الغروب. إذن فهو-أي زمن الغروب- مشبه والذهب مشبه به، ويكون هذا من إضافة المشبه به إلى المشبه.

كذلك من هذا الضرب ما جاء في قول الشاعر يصف تقوس الهلال:

كأنَّمَا أدهَمَ الإظلَامُ حينَ نجَا **** من أشهبِ الصّبح أَلقَى نَعلَ حافرِه[31]

فهنا شبه ظلام الليل بالفرس الأدهم[32]، وفي هذه الصورة العجيبة النادرة الغريبة غير المبتذلة نرى أن الشاعر يشبه ظلام الليل بالفرس الأدهم، ويشبه كذلك الصبح بالفرس الأشهب، وقد وقع المشبه به مضافًا إلى المشبه في التشبيهين، ثم استعار نعل الحافر للهلال، ونرى في البيت تخييلًا حسنًا بديعًا؛ حيث صور الشاعر لنا معركة بين الليل والصبح، انتصر فيها الصبح وفر الليل منزعجًا من مطاردة الصبح له، واستعان الليل على سرعة الفرار والهرب بإلقاء نعله؛ ليكون ذلك عونًا له على سرعة الفرار والنجاة، وقد أخذ الشاعر من مخلفات المعركة نعل حافر الفرس، فشبه به الهلال وبنى على التشبيه استعارته الغريبة"[33]

**المطلب الثّالث: التشبيه البليغ:**

"والبليغ من التشبيه ما حُذف منه وجه الشّبه وأداة التشبيه نحو زيدٌ أسدٌ"[34]

قال في الجوهر المكنون: وأبلغ التّشبيه ما منه حُذفَ **** وجهٌ وآلةٌ يليه ما عُرفَ[35]

ومن ذلك قوله الحقّ جل جلاله: [الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)] [36] حيث شبّه المال والبنين بالزينة التي تتزين بها الحياة، فحذف الأداة ووجه الشّبه، وإضافة الزينة للحياة إضافة تشبيه أيضًا. إذ شبه الحياة بعروس تتزين، وزينتها المال والبنون.

ومن ذلك قول الشاعر:

فاقضُوا مآربَكُم عِجالاً إنما **** أعمارُكم سفَرٌ من الأسفارِ[37]

---

(30) ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له عمر فاروق الطباع، دار القلم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص13. ويصحّ عدُّ مثل هذا التشبيه من التشبيه البليغ، على اعتبار حذف الأداة ووجه الشبه. وقد درج علماء البلاغة على إدراجه في المؤكّد.

(31) البيت لعبد الجبار بن حميدس الصقليّ، انظر: شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهّاب القرشي، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ج1، ص53.

(32) الدهمة السواد، يقال: فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء، انظر: الرازي: محمد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، دار الإرشاد، سوريا، حمص، ط10، 2001م. باب الدال مع مراعاة الهاء، والميم. ص173.

(33) مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 1، البيان والبديع، منشورات جامعة المدينة العالمية، ص84-85.

(34) المنياوي، مخلوف بن محمد البدوي، حشاية مخلوف بن محمد البدوي المنياوي على شرح حلية اللب المصون، للعلامة أحمد الدمنهوري، على الرسالة الموسومة بالجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع، للأخضري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003ص109ص163.

(35) المرجع ذاته: ص163.

(36) الكهف: 46.

(37) البيت لأبي الحسن علي بن محمد التهامي، من قصيدة يرثي ولده فيها، انظر: الباخرزي، أبو الحسن، علي بن الحسن، دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، ط1، 1414هـ، ج1، ص140.

فقد شبّه الأعمار بالسّفر الذي ينقضي، وعلى الإنسان أن يقضي مآربه من هذه الحياة قبل أن تنقضي. فحذف الأداة، ووجه الشبه، وهو الانقضاء.

ومن ذلك قول الحبيب المصطفى ﷺ، مشبّهًا الدنيا بأنّها سجن المؤمن، وجنّة الكافر، فقال: (الدنيا سجن المؤمن وجَنَّة الكافرِ)[38] فحذف الأداة ووجه الشبه، ويسمى هذا تشبيه الجمع أيضًا،[39] حيث تعدد المشبّه به والمشبّه واحدٌ، فالدنيا تشبه سجن المؤمن، من حيث حنين المؤمن إلى الجنة، وحنين السجين إلى الحرية، والدنيا جنة الكافر، من حيث حبّ الكافر للدنيا كحب المؤمن للجنة. فالمؤمن "مَسْجُونٌ مَمْنُوعٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْمَكْرُوهَةِ مُكَلَّفٌ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الشَّاقَّةِ فَإِذَا مَاتَ اسْتَرَاحَ مِنْ هَذَا وَانْقَلَبَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ وَالرَّاحَةِ الْخَالِصَةِ مِنَ النُّقْصَانِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّمَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَصَّلَ فِي الدُّنْيَا مَعَ قِلَّتِهِ وَتَكْدِيرِهِ بِالْمُنَغِّصَاتِ فَإِذَا مَاتَ صَارَ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ وَشَقَاءِ الْأَبَدِ"[40]

## المبحث الثالث: التشبيه المقلوب والمركب:

يتناول هذا المبحث التشبيهات التي لم تقسّم باعتبار وجود أركان التشبيه وحذفها، وهي هنا ثلاثة أنواعٍ؛ التشبيه المقلوب، والتشبيه التمثيليّ، والتّشبيه الضّمني.

### المطلب الأول: التشبيه المقلوب:

يكون التشبيه المقلوب "في الغالب لإيهام أنّ المشبّه به أتمُّ من المشبه في وجه الشّبه .... وهو أن يكون الأمر بالعكس"[41] فيُجعل المشبه مشبهًا به، والمشبه به مشبهًا، وذلك كقول محمد بن وهيب (ت 533 هـ)[42]:

وبَدَا الصَّباحُ كأنَّ غرَّتَهُ **** وَجْهُ الخَليفةِ حِينَ يُمْتَدَحُ[43]

فقد جعل الشاعر الصباح كوجه الخليفة، وعادة العرب تشبيه الوجه بالصبح، و يحدّثنا عبد القاهر عن هذا البيت وعن بيتٍ يليه بقوله: "(وبَدا الصباح كأنّ غُرّته) في بناء التشبيه على تأويل هو غير الظاهر، إلا أنّ التأويل هناك أنه جعل في وجه الخليفة زيادةً من النور والضياء يبلغُ بها حالَ الصباح أو يزيد والتأويل ههنا أنه خَيَّل ما ليس بمتلوّن كأنه متلوّن، ثم بنى على ذلك. ومن هذا الباب قول الآخر:

ولقد ذكرتُكِ والظَّلامُ كأنه **** يَومُ النَّوَى وفُؤَادُ من لم يعشَقِ[44]

---

(38) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الزهد، رقم: 2956، ج4، ص2272.

(39) قال السبكي: وإن تعدد طرفه الثاني، أي المشبه به.... فتشبيه الجمع. انظر: السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 1423 هـ - 2003، ج2، ص99.

(40) النووي، محي الدين، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط2، 1392، ج18، ص93.

(41) الإيضاح في علوم البلاغة، ص183.

(42) محمد بن وهيب الحميري البصري أبو جعفر. مدح المأمون والمعتصم وهو شاعر مطبوع مكثر، ت225 هـ. انظر: المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشّعراء، تحقيق: ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط2، 1982، ص420. والزركلي، الأعلام، ج2، ص285.

(43) ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن نار المانع، مكتبة الخانج، القاهرة، ص188.

(44) نُسب في كتب الأدب إلى أبي طالب الرّقي، انظر: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار بيروت، ط2004 م، ص402. وانظر أيضًا: ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال

لما كانت الأوقات التي تحدث فيها المكارهُ توصف بالسواد فيقال اسوَدَّ النهار في عيني، وأظْلمت الدنيَا عليَّ، جعل يوم النوى كأنه أعرفُ وأشهر بالسواد من الظلام، فشبَّه به، ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق، تظرُّفًا وإتمامًا للصّنعة، وذلك أنّ الغَزِلَ يدَّعي القَسْوة على من لم يعرف العشقَ، والقلبُ القاسي يُوصف بشدّةِ السواد، فصار هذا القلب عنده أصلًا في الكُدرة والسواد فقاس عليه."[45]

**المطلب الثّاني: التشبيه التمثيليّ:**

وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفًا منتزعًا من متعدّد.[46] ففي قوله تعالى: [وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿27﴾] [47] تشبيهٌ لحالهم من الذلة الشديدة، واسوداد وجوههم، كأنّما قد غطيت وجوههم بقطعة من الليل على رواية (قِطَعًا)، أو كأنما غطّيت وجوههم بسواد الليل في فترة من فترات الليل المظلم على رواية (قِطْعًا). فاستخدم الزمان -وهو هنا جزء من الليل- في طرف التشبيه التمثيليّ؛ ليعبّر عن شدّة ذلهم.

قال القرطبي (ت 671 ه): "(كَأَنَّما أُغْشِيَتْ) أَيْ أُلْبِسَتْ. (وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) جَمْعُ قطعة، وعلى هذا يكون "مُظْلِمًا" حال مِنَ" اللَّيْلِ" أَيْ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ فِي حَالِ ظُلْمَتِهِ. وَقَرَأَ الْكِسَائِيّ (ت189 ه) وَابْنُ كَثِيرٍ(ت 120 ه)[48] "قِطَعًا" بِإِسْكَانِ الطَّاءِ، فَمُظْلِمًا عَلَى هَذَا نَعْتٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ اللَّيْلِ. وَالْقِطْعُ اسْمُ مَا قُطِعَ فَسَقَطَ. وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ[49]: الْقِطْعُ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ"[50] وقال في اللسان: "قِطْعُ الليلِ طائفةٌ مِنْهُ وقِطْعةٌ، وَجَمْعُ القِطْعةِ قِطَعٌ" [51].

وفي العبارة استعارة ظاهرةٌ، على رواية (قطَعًا) بالفتح، فقد شبّه سواد الليل الذي يخفي الوجوه بالقماش الأسود الذي يلبس على الوجه لتغطيته، وهذه استعارة مكنيةٌ، حيث حذف المشبّه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو أغشيت قطَعًا بمعنى أُلبست. ونعوذ بالله من حال أهل النار.

---

الدين، نثار الأزهار في الليل والنّهار، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1، 1298ه، ص141. قال أبو منصور الثعالبي: أبو طالب الرقي: لم أجد ذكره إِلَّا عِنْد أبي بكر الْخَوَارِزْمِيّ وسمعته يَقُول إِنَّه أحد المقلين الْمُحْسِنِينَ الَّذين يطبقون الْمفصل فِي أغراضهم وينظمون الدّرّ الْمفصل فِي معانيهم وَأَلْفَاظهمْ. انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403، ص346.

(45) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991م، ص227، 228.

(46) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، ص88.

(47) يونس: 27.

(48) قال في النشر: وَاخْتَلَفُوا فِي: قِطَعًا فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ وَالْكِسَائِيُّ بِإِسْكَانِ الطَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا. انظر: الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضّباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، ج2، ص283.

(49) هو يعقوب بْن إِسْحَاق بْن السكيت أَبُو يوسف النحوي اللغوي صاحب كتاب إصلاح المنطق كَانَ من أهل الفضل والدين، موثوقًا بروايته. مات فِي رجب من سنة ثلاث، وقيل: من سنة أربع، وقيل: من سنة ست وأربعين ومائتين، وقد بلَغ ثمانيًا وخمسين سنة، انظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي،، تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج17، ص397.

(50) القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دا الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م، ج8، ص333.

(51) ابن منظور، لسان العرب، باب العين، فصل القاف، مع مراعاة الطاء، ج8، ص282.

ويصرّ البيان الإلهيّ على تبيان حقيقة الحياة الدنيا التي اغترّ بها الإنسان، فنجد التشبيهات تترا في ذلك، ففي سورة يونس -أيضًا- نظفر بتمثيلٍ عجيبٍ، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [52] فابتدأ الله –تعالى- التشبيه بالتأكيد للمنكرين بـ(إنّما) فأنزل النّاس جميعًا منزلة المنكرين لهذا الكلام، تغليبًا لحال الأكثرية في التعلّق بالحياة الدنيا، ثم ساق الحقّ –جلّ جلاله- مثل هذه الحياة الدنيا عند المتشبثين بها والمتعلقين بها -وما هي إلا دار فناء- بمثل الغيث الذي ينزل من السّماء، فيختلط بالأرض، فيخضرّ نباتها به، وهذا المعنى عند من وقف على (فاختلط)، وعند من وصل، فالماء اختلط بالنبات الموجود أصلاً في الأرض، فازّينت الأرض بالنبات الجميل كعروس في ليلة عرسها، فبينما أهلها في فرح بهذا النبات وهذه الخضرة، أهلكها الله بأمره، فأصبحت نباتًا يابسًا محطمًا، كأنّها لم تكن خَضِرة من قبل، فذهب جمالها. وعدّد الرّازيّ وجوهًا لها التشبيه، وأهمّها قوله: "أَنَّ عَاقِبَةَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي يُنْفِقُهَا الْمَرْءُ فِي بَابِ الدُّنْيَا كَعَاقِبَةِ هَذَا النَّبَاتِ الَّذِي حِينَ عَظُمَ الرَّجَاءُ فِي الِانْتِفَاعِ بِهِ وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ، لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْمُتَمَسِّكَ بِالدُّنْيَا إِذَا وَضَعَ عَلَيْهَا قَلْبَهُ وَعَظُمَتْ رَغْبَتُهُ فِيهَا يَأْتِيهِ الْمَوْتُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: [حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ] [53] خَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ أَنْفَقُوا أَعْمَارَهُمْ فِيهَا، وَخَاسِرُونَ فِي الْآخِرَةِ، مَعَ أَنَّهُمْ مُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهَا]." [54]

وتأمّل معي هذا البيان الإلهيّ أيضًا، في تلخيص حقيقة الحياة الدنيا، وانظر الإعجاز التصويريّ في قوله تعالى: [اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿20﴾] [55]

وهذا تشبيهٌ تمثيليّ، "وصورة هذا المثال: أن الإنسان ينشأ في حِجر مملكةٍ فما دون ذلك، فيشب ويقوى ويكسب المالَ والولدَ ويغشاه النّاس، ثمّ يأخذ بعد ذلك في انحطاط، فيشيب ويضعف ويسقم، وتصيبه النوائب في ماله وذريته، ويموت ويضمحل أمره، وتصير أمواله لغيره، وتغير رسومه، فأمره مثل مطر أصاب أرضا فنبت عن ذلك الغيث نباتٌ معجبٌ أنيقٌ. ثم هاج: أي يبس واصفر، ثم تحطم، ثم تفرق بالرياح واضمحل." [56]

ولم يغب التشبيه التمثيلي في الحديث النبويّ الشريف في التعبير عن الزّمان، فمن ذلك قوله ﷺ: (مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) [57] في هذا الحديث يشبه النبيّ ﷺ حاله في هذه الدنيا ومكثه فيها، بالرّاكب المسافر، يستريح تحت ظلّ شجرة، ثمّ ما يلبث بعد مدةّ قصيرة من الزمن أن يرتحل، ويترك ذلك الظلّ وشجرته، فمكثه قليلٌ كمكث هذا الرّاكب. قال في تحفة الأحوذي: "مَا نَافِيَةٌ أي: لَيْسَ لِي أُلْفَةٌ وَمَحَبَّةٌ مَعَ الدُّنْيَا، وَلَا لِلدُّنْيَا أُلْفَةٌ وَمَحَبَّةٌ مَعِي حَتَّى أَرْغَبَ إِلَيْهَا، وَأَنْبَسط عَلَيْهَا، وَأَجْمَع مَا فِيهَا وَلَذَّتِهَا. أَوِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْ: أَيُّ أُلْفَةٍ وَمَحَبَّةٍ لِي مَعَ الدُّنْيَا؟! أَوْ أَيُّ شَيْءٍ لِي مَعَ الْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا؟! أَوْ مَيْلِهَا إِلَيَّ؟! فَإِنِّي طَالِبُ الْآخِرَةِ وَهِيَ ضَرَّتُهَا الْمُضَادَّةُ لَهَا .... وَاللَّامُ فِي لِلدُّنْيَا مُقْحَمَةٌ لِلتَّأْكِيدِ، إِنْ كَانَ الْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ، وَإِنْ كَانَ لِلْعَطْفِ فَالتَّقْدِيرُ مَالِي مَعَ الدُّنْيَا وَمَا لِلدُّنْيَا

(52) يونس: 24.

(53) الأنعام: 44.

(54) الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج17، ص237.

(55) الحديد: 20.

(56) ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص267.

(57) أخرجه الترمذيّ، في أبواب الزّهد، رقم: 2377، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

مَعِي (اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) وَجْهُ التَّشْبِيهِ سُرْعَةُ الرَّحِيلِ وَقِلَّةُ الْمُكْثِ وَمِنْ ثَمَّ خَصَّ الرَّاكِبَ."[58] أي خصّ الراكب ليقول: إن أغلب حاله الركوب، فليس لديه إقامة، وهذا أبلغ في التعبير عن سرعة الرحيل من هذه الدنيا.

ويلوح لنا بيتُ بشّار بن برد (ت 168 ه)، وهو يصرّ على أن نستنطقه، ونجلي كيفية تعبيره عن المعركة وهي حامية الوطيس، وقد علا غبارها، واشتد أوارها، وأسياف القوم تعلو وتنخفض طالبةً الرقاب، ملتمعة في وسط هذه الظلمة، كأنها الليل المظلم الذي لا يظهر منه إلاّ الشهب الطائرة المضيئة في السماء. فقال:

كَأنَّ مثَارَ النّقعِ فَوقَ رُؤوسِنا **** وَأسيافنَا ليلٌ تَهوَى كَواكِبُه[59]

فهو بهذا يستحضر الزمان (الليل) ليصور لنا زمان المعركة ومشهدها، بصورة مبتكرة، قلّد فيها امرأ القيس في قوله:

كَأنَّ قُلوبَ الطّيرِ رَطبًا وَيابِسًا **** لَدى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي[60]

**المطلب الثّالث: التشبيه الضمني:**

وهو "تشبيهٌ لا يوضع فيه المشبّه والمشبه به في صورة من صور التّشبيه المعروفة بل يُلمحان في التركيب. وهذا النّوع يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أُسندَ إلى المشّبه ممكن."[61] ومن ذلك قول المتنبي (ت 354 ه):

وإنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنتَ مِنهم **** فإنَّ المِسكَ بعضُ دمِ الغَزالِ[62]

"وقد سمّاهُ عبد القاهر (ت471 ه) التّمثيل في أعقاب المعاني"[63]. وقد ظفرنا بأبياتٍ من التشبيه الضمني استخدمت الزّمان للتعبير عن المعنى، كقول الشّاعر:

ظهورُ العدلِ يَمحو كُلَّ شَرٍّ **** إذا جاءَ الصباحُ مضى الظلامُ[64]

فقد شبّه ظهور العدل وإزالته كلّ شرّ بقدوم الصباح وإزالته الظلام، فهذه الفترة التي يبزغ فيها الفجر ويذهب الليل كأنها ظهورٌ للعدل وإذهابٌ للشرّ والظلم. وهذا تشبيه ضمنيٌ لم يؤتَ فيه بالتشبيه على طرائق التشبيه الاعتيادية، وإنما تضمن المعنى تشبيهًا جميلًا جاء كأنّه برهانٌ على المعنى في الشطر الأول، فأعقب الشاعر تقريره بأنّ العدل يمحو الظلم ببرهانٍ عليه.

ومن ذلك قول الشاعر:

تَعَجّبتُ دُرٌّ مِن شَيبي فَقُلتُ لُها **** لا تَعجَبِي فَبَياضُ الصّبحِ فِي السّدَفِ[65]

---

(58) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10، ص41.

(59) ابن برد، بشار، ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007، ج1، ص334.

(60) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط2، 2004م.، ص139.

(61) الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، ص47.

(62) البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، راجعه وفهرسه، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007م ، ص77.

(63) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص115.

(64) فكري باشا، عبد الله، (ت 1306ه) نظم اللآل في الحكم والأمثال، شرحه: عبد المعين الملوحي، الكتاب في المكتبة الشاملة غير موافق للمطبوع، ولم أعثر عليه مطبوعًا. ص22.

(65) نُسب البيت في الأمالي لأبي هفان. انظر القالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي، ج1 ص111. قال الخطيب البغدادي في ترجمته: عبد الله بن أَحْمَد بن حرب أبو هفان المهزمي الشاعر، أحسبه من أهل البصرة، سكن بغداد وكان له مَحل كبيرٌ في الأدب،

والسدف: اختلاط الضوء والظلمة معًا، كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار.[66] فالشاعر يشبّه انتشار الشيب في رأسه، بطلوع الفجر في الظلام، ليبرهن على جمال شيبه، ويُبعدَ عن محبوبته عَجَبها من كبر سنّه، فاستخدم التشبيه الضمني في ذلك.

**ومن التشبيه الضمني الذي استخدم الزّمان في أحد طرفيه قول أبي فراس الحمداني:**

**سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر**[67]

**حيث شبه افتقاد قومه له عند حاجتهم له، بالقمر الذي يفتقد وتُعرف مكانته في الليلة المظلمة، فأتى بالتشبيه الضّمني، ليبرهن على أنّهم سيحتاجونه لا محالةَ، وسيعرفون قدره عند الشّدائد، وهو الفارس الذي كان يقود معاركهم، ويذود عن حياضهم.**

**فيما سبق ظهر لنا كيف استطاع التشبيه أن يعبّر عن الزمان من خلال أنواع التشبيه المتعدد، فقد يكون الزمان أحد طرفي التشبيه، وقد يكون مكونًا من مكونات نسجه.**

## الخاتمة:

بعد هذا التّطواف في تعبير التّشبيه عن الزّمان ضمن أنوع التّشبيه المتعدّدة، نخلص إلى أهمّ النّتائج:

1. الزّمان اسمٌ لكثير الوقت وقليله.
2. يعدّ التّشبيه مقدّمةً لمباحث علم البيان.
3. للتّشبيه مكانة كبيرةٌ في هذا العلم.
4. التّشبيه حقيقةٌ ومجازه الاستعارة.
5. عبّر التّشبيه المجمل المرسل عن الزّمان، فحذف وجه الشّبه فيه ليفتح المجال للمتلقي في تقديره، وجيء به في الأمثلة المدروسة في البحث للتهديد والوعيد، وللتحذير والإنذار من يوم القيامة، وترك للمتلقي تقدير وجه الشبه بما يليق بهول الموقف.
6. اعتنى القرآن الكريم بالتّعبير عن يوم القيامة، مستخدمًا التّشبيهات التي تصوّر اليوم وأحداثه وأهواله.
7. عبّر التّشبيه المؤكّد عن الزّمان، وحُذفتِ الأداة زيادةً في التأكيد.
8. عبّر التشبيه البليغ عن الزّمان، فحذفت الأداة ووجه الشّبه زيادة في التأكيد والمبالغة في ادّعاء اتّحاد المشبّه والمشبّه به. فالحياة كأنها عروس حقيقةً، والدنيا كأنها سجنٌ للمؤمن حقيقةً، وكأنها جنّة للكافر حقيقةً أيضًا.
9. تناول التّشبيه المقلوب الزّمان فعبّر عنه، فادّعى أنّ وجه الخليفة أشدّ وضاءةً من الصّباح، وجُعل يوم الفراق أشد سوادًا وحلكةً من الليالي المظلمة.
10. لعبَ التشبيه التّمثيليُ دورًا كبيرًا في تناول الزّمان فتعدّدت أمثلته وصوره، واستخدم الذكر الحكيم هذا النوع من التشبيه بكثرةٍ في إبراز حقيقة الحياة الدّنيا.
11. استخدم التّشبيه الضمني الزّمان في إبراز المعاني، فظهور العدل وإزالته كلّ شرّ كأنّه قدوم الصباح وإزالته الظلام. وانتشار الشيب في رأس الشاعر، كأنه طلوع الفجر في الظلام.

---

وحدث عن الأصمعي. انظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج11، ص5.

(66) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص823، باب الفاء، فصل السين، مع مراعاة الدال.

(67) أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، شرحه الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م ص165.

**التّوصيات: يوصي الباحث:**

1. بدراسة عنصر الزّمان من خلال تتبع المجازات والكنايات التي استخدمتها اللغة في التّعبير عن الزّمان.
2. بدراسة ألفاظ الزّمان التي لعبت دورًا مهمًا في المحسّنات البديعية.

## المصادر والمراجع:


1- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

2- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضّباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية.

3- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار بيروت، ط2004 م.

4- ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له عمر فاروق الطباع، دار القلم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص13.

5- ابن طباطبا، محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن نار المانع، مكتبة الخانج، القاهرة.

6- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية، تونس، 1984.

7- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1422، ج2.

8- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

9- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

10- ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين، نثار الأزهار في الليل والنّهار، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1، 1298هـ.

11- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

12- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، شرحه الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م.

13- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية.

14- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط2، 2004م.

15- الباخرزي، أبو الحسن، علي بن الحسن، دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، ط1، 1414هـ.

16- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ، دار ابن كثير، دمشق، ط1 2002م

17- البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، راجعه وفهرسه، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب

العربي، بيروت، 2007م.

18- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

19- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013، ط3.

20- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403.

21- الجارم، علي، أمين، مصطفى، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف.

22- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991م.

23- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكال، إستانبول، تركيا.

24- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م

25- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي،، تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.

26- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.

27- الرازي: محمد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، دار الإرشاد، سوريا، حمص، ط10، 2001م.

28- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ

29- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2.

30- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15.

31- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407.

32- السبكي، بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 1423 هـ - 2003.

33- السكاكي، محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م.

34- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت لبنان. ص78.

35- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974.

36- شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهّاب القرشي، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق

القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.

37- فكري باشا، عبد الله، (ت: 1306هـ) نظم اللآل في الحكم والأمثال، شرحه: عبد المعين الملوحي، الكتاب في المكتبة الشاملة غير موافق للمطبوع، ولم أعثر عليه مطبوعًا.

38- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

39- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1926.

40- القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دا الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

41- القزويني الخطيب، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه وصححه: بهيج الغزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م

42- كريم، عقيل رحيم، الزّمن في شعر الرّواد "شعريّة الزّمن السّردي في شعر الرّواد"، مجلةّ الأستاذ، العدد 224، المجلد الأوّل، 2018م، 1439هـ.

43- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

44- المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشّعراء، تحقيق: ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط2، 1982.

45- مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 1، البيان والبديع، منشورات جامعة المدينة العالمية.

46- المناوي، مخلوف بن محمد البدوي، حشاية مخلوف بن محمد البدوي المناوي على شرح حلية اللب المصون، للعلامة أحمد الدمنهوري، على الرسالة الموسومة بالجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع، للأخضري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003.

47- النووي، محي الدين، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط2، 1392.

48- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.